العرب
الأربعاء 2021/04/21
السنة 43 العدد 12037

«راحوا» دراما لبنانية تسلط الضوء على ضحايا العمليات الإرهابية

استبقت محطة "إم.تي.في" اللبنانية السباق الرمضاني بعرضها المُبكّر للمسلسل اللبناني "راحوا" قبل بدء شهر الصيام بأيام قليلة فقط. وكان المسلسل الذي تم الانتهاء من تصويره قبل عام تقريبا يتوقّع له أن يُعرض في موسم الخريف الماضي، إلاّ أن الشركة المنتجة له تراجعت عن قرارها وفضلت عرضه في شهر رمضان هذه السنة.

ناهد خزام
كاتبة مصرية

يخوض المسلسل اللبناني "راحوا" السباق الرمضاني هذا العام مع عدد قليل من الأعمال اللبنانية، إذ يبدو أن الأزمات المتلاحقة التي تعرّض لها لبنان بما فيها أزمة وباء كورونا كان لها تأثيرها الواضح على حركة الإنتاج الدرامي بالبلد، فالأعمال المشاركة في هذا السباق ومن بينها الأعمال المشتركة لا تتجاوز السبعة أعمال، وهو رقم هزيل إذا ما قورن بالأعوام السابقة بلا شك.

و"راحوا" من إخراج نديم مهنا وكتبت له السيناريو كلوديا مرشليان. وما يلفت هنا أن العمل يضم نخبة كبيرة من نجوم الصف الأول في لبنان تتصدرهم النجمة كارين رزق الله إلى جانب النجم بديع أبوشقرا. ومن الجدير بالذكر أن النجمة رزق الله تخوض السباق الرمضاني هذا العام بعمل آخر هو "350 غرام" الذي تتشارك في بطولته مع النجم السوري عابد فهد.

> من رحم الحادثة الإرهابية المؤلمة تتكشف العديد من المشكلات الاجتماعية والسياسية ومعضلة الفوارق الطبقية

ومن النجوم المشاركين في هذا العمل أيضا تبرز أسماء لامعة مثل نيكولا مزهر وجوزيف بونصار ونهلا داوود وأليكو داوود وبريجيت ياغي ومجدي مشموشي وأنطوانيت عقيقي وماري أبي جرجس وبرنادیت حديب ورنده كعدي وميشال حوراني وجان دكاش وغيرهم من النجوم الصاعدة. وهي تشكيلة كفيلة بإنجاح أي عمل، فكلهم نجوم متمرسون ومقتدرون، وهو ما بدا بالفعل على الأداء العام للعمل والذي مثل مباراة شيقة في الأداء التمثيلي.

والفكرة الرئيسية للمسلسل تحمل إسقاطا سياسيا واجتماعيا في سعيها لتلمس الحدود بين الخير والشر، والازدواجية التي تسم سلوك الأفراد والمجتمعات بما فيها السلطة أيضا، فبطل العمل بديع أبوشقرا الذي يؤدّي هنا دور عماد، هو رجل من أسرة ميسورة الحال يمتلك العديد من المشاريع التجارية في بيروت.

لكنه يتعاون في الخفاء مع إحدى المنظمات الإرهابية التي تتولى القيام بأعمال تخريبية لأهداف تبدو غامضة، وهو في الوقت نفسه يبدي جانبا عطوفا وإنسانيا تجاه المُحيطين به، حيث يمثل جانب الأخيار في نظر الكثيرين ممّن لا يدركون أنه السبب في معاناتهم.

وكان المسلسل قد اجتذب انتباه الجمهور منذ الحلقة الأولى له بما انطوت عليه أحداثه من تطوّرات درامية، إذ ما تلبث أحداث الحلقة الأولى منه أن تنتهي بحادث إرهابي مروّع بإقدام أحد الشباب على إطلاق نار عشوائي داخل أحد الملاهي الليلية، فيسقط رواده بين قتيل وجريح وهم يحتفلون بليلة رأس السنة.

من وسط هذه الحادثة المؤلمة والآثار التي خلفتها يسلط المسلسل الضوء على العديد من القصص الإنسانية، والتي تمسّ الكثير من القضايا الاجتماعية والسياسية والفوارق الطبقية، فخلف كل ضحية من الضحايا مأساة ما تلبث أن تتكشف تفاصيلها مع تصاعد الأحداث.

بين هؤلاء الحضور مثلا تبرز بطلة العمل رزق الله في دور لونا، وهي فنانة تمارس النحت وتسعى لشق طريقها بصعوبة وسط عراقيل الحياة الاجتماعية والأزمة الاقتصادية الخانقة، وفي حين يتضرّر الكثير من أصدقاء لونا بهذا الحادث تخرج هي سليمة بدنيا، غير أن الآثار النفسية للحادث تظل تلاحقها، فهي تشعر بالذنب كونها صاحبة الدعوة لهذا الاحتفال، ويدفعها الشعور بالمسؤولية تجاه الضحايا إلى محاولة التخفيف عن آلامهم طوال الوقت.

وتلعب المصادفة دورها في لقاء لونا بالشاب عماد (أبوشقرا) الذي حضر إلى مقر الملهى بعد الحادث للبحث عن أخيه. وتتوطّد علاقة عماد بلونا مع الوقت ويرتبطان عاطفيا.

أما المفاجأة التي تبدأ في التكشّف أمام الجمهور ابتداء من الحلقة الثانية حول علاقة عماد بهذا التفجير، فتضفي على الأحداث اللاحقة المزيد من الإثارة والترقب، ولعل الحيرة إزاء هذه الشخصيات المركبة والمتناقضة التي يؤدّيها أبوشقرا ووالدته (رندا كعدي) زادت من التشويق الذي ينطوي عليه العمل بما صاحبه من تكهنات حول العلاقة بين بطليه: رزق الله وأبوشقرا والرمزية التي يمثلانها.

ومن الخيوط الدرامية الهامة في العمل تلك المتعلقة بأسرة منفذ العملية الإرهابية، فوالده رجل فقير غير مبال بمعاناة أفراد عائلته واحتياجاتهم، غير أن حياته تنقلب رأسا على عقب بعد هذا الحادث، إذ يجد نفسه فجأة متهما برعاية أحد الإرهابيين، كما يتعرّض للنبذ من قبل جيرانه ويضطر إلى الانتقال بأسرته إلى مكان آخر والبحث عن عمل والتفكير في الأسباب التي دفعت ابنه الشاب لارتكاب هذا الجرم.

وعلى الرغم من مقتل مرتكب الحادث إلاّ أن ما خلفه وراءه من مآس لا تتوقف عند حدود ضحايا الملهى وحدهم، إذ تنعكس على حياة والديه، وعلى حياة حبيبته لاما وهي شابة صغيرة لا يتخطى عمرها الثمانية عشر عاما وتؤدّي دورها الفنانة الصاعدة مايسي عبود.

تجد لاما نفسها فجأة متورّطة في حادث إرهابي، ليس هذا فقط، بل تكتشف كذلك أنها تحمل جنينا في أحشائها من هذا الإرهابي، فتضطر الشابة بمساعدة والديها للبحث عن وسيلة للتستر على الفضيحة بالبحث عن زوج، ولا ينقذهم من هذه الورطة سوى أحد رجال الحي الذي يتعامل معه الجميع كمخبول.

ولا تقل بقية الخيوط الدرامية في المسلسل إثارة، فلكل ضحية من الضحايا قصتها الخاصة التي تغيّرت بعد هذا الحادث، ولا شك أن الحلقات القادمة ستحمل معها الكثير من المفاجآت غير المتوقعة.

محاكاة للواقع اللبناني المأزوم

عودة الثنائيات تصحّح مسار الدراما المصرية

«ملوك الجدعنة» و«نسل الأغراب» يردّان الاعتبار إلى السيناريو

«ملوك الجدعنة».. عمل يجمع مصطفى شعبان بعمرو سعد

يمتاز الموسم الدرامي المصري هذه السنة بعودة ظاهرة غابت منذ أعوام وتتمثل في البطولة الثنائية والجماعية للأعمال، فلم يعد العمل مقتصرا على النجم الواحد الذي تدور كافة الأحداث في فلكه. وعلى الرغم من بديهية ثراء التداخل وكثرة الشخصيات في العمل وتعزيز فرص نجاحه إلا أن العديد من الأجواء والظروف تجعل الظاهرة محل تساؤلات عن أسباب قبول نجوم اعتادوا تصدّر الإعلان الترويجي بمفردهم بهذه الثنائيات وعلاقتها بسطوة شركات بعينها على الإنتاج وما تحمله من توقعات مستقبلية.

رحاب عليوة
كاتبة مصرية

القاهرة – اعتادت الشابة منة رجب متابعة مسلسلي أحمد السقا وأمير كرارة كل عام، وأعمال الفنانين مصطفى شعبان وعمرو سعد، ما يعني أن أربعة مسلسلات في عملين محجوزة في قوائم مشاهدتها مهما كانت طبيعة العمل، في ظل حبها لهؤلاء الفنانين.

ومع انطلاق الموسم الدرامي الجاري أبدت رجب سعادتها بالأعمال التي جمعت فنانيها المفضلين في أعمال واحدة، ما وفّر لها الوقت لمتابعة أعمال أخرى أو متابعة دراستها.

> المنافسة بين السقا وكرارة تنتقل من أعمال مختلفة إلى عمل واحد، ومبارزة «القاهرة - كابول» تدفع العمل الجماعي إلى الأمام

وتلفت الفتاة، وهي طالبة في المرحلة الثانوية، إلى المتعة التي تضيفها مشاهدة هؤلاء الفنانين معا في عمل واحد، وعلى الرغم من الكوميكس الساخرة التي تصاغ لمسلسل "نسل الأغراب" بطولة كرارة والسقا، تعتبره من أفضل الأعمال، وتستمتع بالمبارزة الفنية بين البطلين، معربة عن أمنيتها لـ"العرب" أن يتكرّر ذلك النهج كل عام.

ولم تتابع الشابة التي ولدت في الألفينات مسلسلات الثمانينات والتسعينات التي كانت البطولة الجماعية عنوانا لها، فهي لم تر "ليالي الحلمية" أو "الشهد والدموع" أو "العائلة".. وتعد تلك الظاهرة جديدة بالنسبة لجيلها المرتبط بجيل من الفنانين اتسم عصرهم بشدة المنافسة وتراجع قيمة السيناريو لصالح النجم.

يعجّ الموسم الرمضاني لسنوات بالكثافة الشديدة للأعمال، وتجاوزت أحيانا الأربعين مسلسلا، والسمة الرئيسية أن كل نجم حمل على عاتقه المسلسل منفردا، وهو مسؤول عن نجاحه أو فشله أكثر من أي شخص آخر في العمل. وأمام ذلك تراجعت قيمة الأعمال الدارمية المتكاملة التي تعتمد على السيناريو كأول خطوات إنتاج عمل قيّم، ثم الإخراج والأبطال والتصوير والإضاءة، والتوليفة كلها.

القاعدة والاستثناء

ترى الناقدة الفنية حنان شومان في عودة بعض الأعمال ذات الصفة الجماعية إضافة إلى الدراما المصرية، وفي ذلك تقول "البطولات الثنائية أو الجماعية ظاهرة جيدة مقارنة بما كان سائدا من بطولات فردية، ومن المفترض أن تسود وتصبح القاعدة وليست الاستثناء".

وقالت شومان لـ"العرب"، "ذلك لا يمنع بالطبع أن بعض الأعمال تحتاج إلى النجم الواحد، لكن في المطلق يتوقف الأمر على السيناريو الذي يعد الأساس لإقامة عمل جيد".

ويعتبر النقاد الدراما مرآة للمجتمع والحياة اليومية التي لا يتصدّر فيها شخص أو نجم واحد المشهد، لذا فالتعبير عن الحياة وتداخلاتها يتطلب عملا بأكثر من نجم.

وأكّد الناقد الفني أحمد سعدالدين، أن عودة البطولات الجماعية تصحيح لمسار الدراما المصرية، وردّ لاعتبار السيناريو الذي هو أساس إقبال الفنانين للموافقة على المشاركة أو الرفض، وهي علامة في ذاتها على موسم درامي قوي.

تعرض هذا الموسم بطولات ثنائية، كما في مسلسل "الاختيار 2" الذي يقوم ببطولته كريم عبدالعزيز وأحمد مكي، ويتناول قصص ضباط في الشرطة خلال مكافحة الإرهاب عقب سقوط جماعة الإخوان، ومسلسل "نسل الأغراب" لأحمد السقا وأمير كرارة، ويدور حول خلافات عائلية في الصعيد (جنوب مصر)، ومسلسل "ملوك الجدعنة" لعمرو سعد ومصطفى شعبان، ويقوم حول الحارة الشعبية المصرية، فضلا عن البطولة الجماعية في مسلسل "القاهرة- كابول" ويتشارك فيه طارق لطفي وفتحي عبدالوهاب وخالد الصاوي وأحمد رزق وحنان مطاوع.

وأوضح سعدالدين لـ"العرب" أن ظاهرة الثنائيات أصل الدراما، لكن خلال السنوات الماضية اختل ذلك الأصل وانزوى لصالح أعمال لبطولات فردية، مؤكّدا المؤلف الذي يستطيع أن يكتب عملا لأكثر من نجم، ويدفع نجمين كبيرين أو أكثر للمشاركة فيه دون حسابات ضيقة حول مساحة الأدوار يعزّز فكرة أهمية الكتابة الفنية، فالورق الجيد هو مركز البطولات الثنائية والجماعية.

وتذكّر الناقد المصري زمنا كان فيه البطل الأول هو المؤلف الراحل أسامة أنور عكاشة، فوجود اسمه على العمل كان يعني تذكرة دخول للبيوت المصرية والعربية، وأحد عوامل الجذب الرئيسية للنجوم، فكتاباته مفتاح النجاح الباهر.

وأضاف أن عودة البطولات الثنائية لها علاقة بشركة الإنتاج، فعادة ما تكون أجور النجوم كبيرة، لذا فقيام العمل على أكثر من نجم يحتاج ميزانية ضخمة، وتلك تغيرات ظهرت وتعني أن هناك عناية بالجودة على حساب الكثافة، فالمشاهد ليس خارقا ليشاهد كل يوم عشرة أعمال أو أكثر.

وأوضحت الناقدة منى يسري لـ"العرب" أن الأعمال الكثيرة "حشو زائد" من دون تقديم قيمة حقيقية، وفي مصر ثمة مشكلة كبيرة في الكتابة الدرامية، ليس لعدم وجود كتاب جيدين، بل بسبب الأجواء، وبات الأمر روتينيا، فكل عام نرى الأعمال من تأليف أسماء معينة، وتمثيل نجوم بعينهم، دون مساحة لتجربة إبداعية جديدة.

غير أن سعدالدين اختلف مع يسري، لافتا إلى وجود تجارب جديدة، منها مسلسل "الطاووس" الذي تقدّمه الفنانة سهر الصايغ، حول فتاة تتعرّض لاغتصاب جماعي، متوقعا أن ينتقل تقييمها كفنانة إلى مكانة أخرى بعده، فسهر ليست من نجوم الصف الأول وتقديمها في عمل من بطولتها منفردة، من وجهة نظره تجربة جديدة.

وتعود يسري إلى الأجواء العامة كسبب رئيسي لتردي الأوضاع الدرامية والإبداعية، في ظل سيطرة شركات معينة على الإنتاج ما يجعل الدراما أمام إنتاج في اتجاه واحد، مشيرة إلى أن انخفاض أعداد المسلسلات هذا العام من أسباب جمع العمل الواحد لأكثر من بطل لإرضاء النجوم وعدم إقصائهم عن الموسم الجماهيري.

في المقابل، أكّدت شومان أن الحديث عن انخفاض أعداد المسلسلات غير صحيح، فالإنتاج هذا العام أكثر من العام الماضي، "نستطيع القول إن بعض الفنانين كانوا سيغيبون عن الساحة لعدم وجود مسلسل واحد لهم، لولا الثنائيات".

وزادت أعداد المسلسلات عن العام الماضي بنحو خمسة أعمال، وتظل منخفضة مقارنة بالإنتاج الدرامي في فترة ما قبل جائحة كورونا، علما بأن الأجواء في مصر مفتوحة تماما للعمل والتصوير من دون إغلاق بسبب الوباء.

سواء أكان قبول الفنانين بالأعمال جاء من قبيل الاقتناع التام بالسيناريو والعمل، أم لمجرد القبول بالأمر الواقع في ظل محدودية العروض مع وجود شبه خطة للإنتاج مع سطوة شركات معينة، فقد صبّ ذلك في صالح المُشاهد الذي بات أمام تجارب يراها لأول مرة، خاصة لدى الجيل الحالي، أو تجربة تداعب ذكريات البطولات الجماعية مع اختلاف المضمون والجودة.

منافسة أم مبارزة

تضع الأعمال الثنائية أو الجماعية عبئا إضافيا على الممثل، مع وجود جيل من الفنانين اعتاد الفردية في أعماله، وسطوع نجمه أو خفوته مرتبط بمقارنات مع آخرين، حيث ييسّر العمل الواحد عملية المقارنة على الجمهور، واجتماع أكثر من نجم في عمل يجعل المسلسل ساحة نزال كل يرغب في إبراز أكبر قدرات فنية عنده على أمل سرقة الشاشة أو ترك انطباع إيجابي كبير عند المشاهد، ما يجعل الأداء ينفلت في أحيان كثيرة إلى المبالغات ويجلب النقد بدلا من الإشادة.

ومع أن الموسم الدرامي لا يزال في بدايته، لكن ثمة مؤشرات يصعب تجاهلها حول تقييم الجماهير لتلك التجارب، حيث تعجّ مواقع التواصل منذ عرض الإعلان الترويجي وحتى عرض الحلقات الأولى بالنقد للمبالغات في مسلسل "نسل الأغراب".

حنان شومان

الدراما مرآة للمجتمع، والمجتمع لا يتكوّن من شخص واحد متصدّر

أحمد سعدالدين

عودة البطولات الثنائية أساسه شركات الإنتاج، التي غيّرت أهدافها

ومن اللافت الجمع بين السقا وكرارة في عمل واحد، والفنانان متنافسان خلال السنوات الماضية، فكرارة هو الفنان الأبرز الذي استطاع السطوع في منطقة كان يسيطر عليها السقا، وهي منطقة الحركة أو الأكشن.

على خلاف حديث المبالغات في "نسل الأغراب"، نلاحظ إشادة بالمبارزة الفنية في مسلسل "القاهرة- كابول" بين تمكّن طاغ ومعايشة كاملة وقدرة على نقل شخصية الإرهابي التي يقوم بها طارق لطفي، أو الصحافي والإعلامي التي يجسّدها فتحي عبدالوهاب، وشخصية الضابط التي أجادها خالد الصاوي.